

صاحب الجلالة يخاطب شعبه بمناسبة الحملة الانتخابية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

اعتدنا أن نخاطبك جرياً على عادة ألفناها وسنة سنناها كلما اعتبرنا أن الداعي يدفع إلى مخاطبتك بشيء له صلة بمستقبلك أو يمس بمصيرك ومآلك.

ومما لاشك فيه أن الفترة الزمنية التي ستجتازها شعبي العزيز في هذه الأيام المقبلة من الفترات الحاسمة في حياتك كشعب، وفي حياتك كعنصر من عناصر العالم والمجتمع العالمي سواء في قارتك أو جهتك.

إننا حينما نقول ان الفترة التي ستجتازها فترة مهمة وحاسمة نعتبر أنها ستكون لك بمثابة امتحانين : الامتحان الأول في حسن دراستك عندما ستختار فلانا دون فلان، لا لأن لك قرابة أو صداقة بفلان، ولكن لأن نظرياته وتفكيراته وتخطيطاته وتصميماته تطابق وتساير مصلحة البلاد حسبما تعتقد وكيفما ترى.

أنا مطمئن على حسن اختياراتك

أما أنا شخصياً فمطمئن جداً على حسن اختياراتك، ذلك انني كلما دعوتك لركوب طريق أو للقيام بعملية أو لبناء صرح جديد من بناءات أمجادك لم تسارع فقط للتشييد والبناء، ولكن تسارع وأنت فاهم كل الفهم واع كل الوعي مقاصدنا ومرامينا الشيء الذي يدل إن دل على شيء على أن المغرب ولله الحمد شعب واع، شعب يعرف اختياراته، وحينما يقرر اختياراته يعرف كيف يختار السبل للوصول إليها.

تجاوب عميق وأصيل وتاريخي بينك وبين ملوكك

إن الانتخابات المقبلة شعبي العزيز، التي أردنا أن تنتهي يوم ثالث يونيو المقبل باقتراع، أقول ان هذه الانتخابات تجيب تماما إلى رغبة من رغباتنا وإلى مطمح من مطامحنا، ذلك انه لم يطلب منا ذلك قهراً ولم نعطه تحت ضغط، بل كان دائماً الشأن في أسرتنا ولله الحمد، كلما شعرنا بحاجة من الحاجات أو تطلع من التطلعات، كنا دائماً ولله الحمد القائمين بأمورك، الساهرين على راحتك، كنا نحن الذين يبادرون فيجعلونك تسير سيرتك دون أن تعتقد أن ما هو بين يديك جاء بالرغم أو بالضغط، ولكن تحس إحساسا عميقاً أن ما أتاك وما جاءك إنما هو نتيجة لتجاوب عميق أصيل تاريخي بين ملوكك وبينك أنت شعبي العزيز.

الديمقراطية هي العمود الفقري للمجتمع الاسلامي

إنني قلت مراراً بعد مرار ان الديمقراطية ليست شيئاً جديداً بالنسبة لنا، بل هي العمود الفقري للمجتمع الاسلامي كما أراده النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الشورى والعمل بالجماعة هما شيئان لهما معنى خاص



وهما مدلول في القانون والدستور، فالشورى ليست شورى استشارية والعمل بعمل الجماعة ليس عملا اختيارياً بل الشورى تلزم، ومن خرج عن الجماعة خرج عن الجادة.

وما معنى الجماعة ؟

معنى الجماعة هو أن يخضع الأقل لرأي الأكثر، وهي الروح الرياضية وهي زوح العدل وروح القسطاس، فهي تربية وهي تكوين قلما تتوفر عليه شعوب أو يستعمله الاستعمال الحقيقي عدد من الناس أو من الدول.

فعلينا إذن ونحن نبتدىء هذه الخطوة أن نكون خاضعين جميعاً شكلا وعمقاً، لارادة الأمة، لأن الأمة ما اجتمعت على ضلال.

وهكذا شعبي العزيز، إن نحن تعلمنا أن نخضع لرأي الجماعة ونسير على هديها ونركب سلوكها وطريقها جعلنا مستقبلنا ومستقبل أبنائنا في مأمن من الشغب، وفي مأمن من المغامرات ولاسيما والقرن الذي نعيش فيه كثرت فيه المغامرات وكثر فيه الشغب.

إنك مدعو شعبي العزيز إلى اختيار عدد من مواطنيك ليكونوا بجانبي، وليكونوا السلطة التشريعية المقابلة للسلطة التنفيذية، فإذا كان هناك فصل السلط فأنت مدرك — وأنا كذلك — انه لا يمكن في مستواي، بل فصل السلط هو في مستوى من هو أدنى، فالملك يحكم بلاده ويسير سياستها مستعينا بسلطتين : السلطة التنفيذية وهي الحكومة، والسلطة التشريعية وهي البرلمان، ولهذا وذاك حق مزاولة التشريع، إلا أن الحكومة عليها أن تنفذ والبرلمان عليه أن يراقب ذلك التنفيذ، ويرى هل زاغت الحكومة في سيرها عن الطريق الذي سطر لها أم بقيت في وسط الطريق مستهدفة الأهداف التي خططها الجميع ورغب فيها الجميع وأراد أن يجسدها ويجسمها الجميع.

إنك شعبي العزيز، ستسمع كثيراً من الأقوال في هذه الأيام المقبلة، نعم لأنها أقوال منافسة، لأنها مراهنة، سباق، ستستمع الكثير في كثير من الميادين والمجالات، في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والمالية والتربوية والتعليمية، وفي ميدان السياسة الخارجية وفي عدة ميادين أخرى.

وسوف تكون تلك الكمية التي ستسمعها في هذه المدة متفاوتة لا في الاتفاق على حسب من يروجها، ولا في العمق على حسب من يريد أن يطالب بمطلب، أو بمن يريد أن يطالب بمطلب أكثر من الأول.

فعليك إذن شعبي العزيز، أن تكون متتبعاً لهذا كله بالوعي والرأي الثاقب والفكر النافذ حتى يمكنك أن تميز لا أقول الخبيث من الطيب، لا أريد ولا أظن أن هناك خبيثا في بلدي، ولكن تميز الصائب من المخطىء أو تميز الواقعي من الذي يحلم.

كل المرشحين يحظون برضانا لأنهم كلهم مغاربة

شعبي العزيز :

إنك حينما تسمع هذا كله سوف تسمعه من هيآت سياسية أو من أشخاص لا ينتمون إلى أية هيأة سياسية، فاعلم شعبي العزيز أن هؤلاء الذين سيتقدمون لتصوت عليهم كلهم يحظون برضانا لأنهم كلهم مغاربة، ولأنهم كلهم أبنائي، ولأنهم كلهم لا ينتظرون إلا النفير للدفاع عن بلادهم، كلهم مستعدون للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل شرف وطنهم، فلا يمكن أن أتخيل انني وأنت سنسمع في هذه الفترة، فترة الحملة الانتخابية ما يضر



بسمعة بلدنا أو يجعلنا نغير الرأي أو نغير الاحساس أو نغير الظن بالنسبة لهيأة دون هيأة أو لمرشح دون مرشح.

إذن، إذا نحن سلمنا أن المغاربة كلهم سواء في محبة بلدهم وتعلقهم بمقدساتهم هناك العنصر الثاني وهو برنامجهم، وهناك تفاوت في البرامج، هناك تفاوت في الأهداف، هناك تفاوت في المطالبات، من ذلك التفاوت ما هو ممدوح، ومن ذلك التفاوت ما هو غير ممدوح، الممدوح منه هو ما يمكن تطبيقه عاجلا أو آجلا، والغير الممدوح هو ما هو ناتج عن الديماغوجية وعن الاغراء وعن الجاذبية الكذابة لكل من أراد أن يتخذ السياسة حرفة، ولا أريد أن يكون في بلدي من أولئك المحترفين السياسيين الذين لا هم لهم ولا شغل إلا المناصب والألقاب، دون أن يعلموا أن المسؤولية هي قبل كل شيء تكليف أكثر مما هي تشريف.

على المرشحين أن يسايروا روح التطور

إذن بقيت البرامج والنقط التي سيظهرونها لك وسيعرضونها على أنظارك واختيارك، فعليهم إذن في برامجهم أن يعلموا أن بعض المنتخبين الذين كانوا في أرحام أمهاتهم سنة 1956 والذين لم يعرفوا أبداً ولم يذوقوا حتى طعماً قليلا من الحماية ولعدم التصرف الحر، والآن أصبحوا ناخبين، عليهم إذن أن يسايروا روح التطور والعصر وعليهم كذلك أن لا يغرروا أولئك الناخبين الشباب الذين لا علم لهم ولا تجربة لهم بأمور الدولة وبضروريات الاختيارات.

إننا حينما نمارس شغلنا ومهمتنا لا نجد نفسنا بين صالح وطالح، ولا نجد نفسنا بين شيء طيب وشيء غير طيب، بل في غالب الأحيان نجد نفسنا أمام الاختيار بين شيئين ضارين : فالسياسة ليست اختيارا بين الصالح وغير الصالح، بل هي في بعض الاحوال تكون كما يقول الفقهاء «ركوب اخف الضررين».

علينا أن نكون بمثابة مدرسة تفسير

فعلينا إذن حينما نعرض برامجنا أن نكون بمثابة مدرسة تفسر البرامج، ولكن تفسر كذلك وسيلة الوصول إلى تلك الأهداف والبرامج دون الأضرار بالميادين الأخرى.

نعم يمكننا أن نثب وثبة هائلة من الناحية الصناعية، ولكن سيتطلب منا ذلك أن نوقف بناء المدارس وبناء المستشفيات والترفيه على الشغالين.

يمكن أن نرفه أكثر مما يمكن على الشغالين بأن نرفع لهم الأجور إلى 25 و30 في المائة، ولكن سيكون ذلك على حساب جيشنا أو على حساب الري أو على حساب شبكات الطرق التي هي بمثابة الشرايين للذات.

فلهذا حينما سنسمع الحملة الانتخابية، وحينما سنعرض وحينما أقول سنعرض، أعني سيعرض المرشحون برامجهم، عليهم أن يكونوا واقعيين حتى لا يجروا معهم من سينتخبهم إلى غلط سوف يكون غلطاً مضراً باختياراتنا في المستقبل، ومضراً بالسير المتوازي والمتوازن الذي تسير عليه الدولة في تجهيزها المادي أو البشري.

هناك مقررات ستنفذ كيفما كانت الأحوال

نعم هناك مسائل كنا قررناها نحن ومازلنا مصممين على أن تنفذ، وعلى أن يشرع في تنفيذها في أقرب وقت ممكن، كيفما كانت الأحوال، كانت انتخابات أو لم تكن انتخابات، فهذه المسائل وهذه المقررات هي مثلا تحسين أحوال الفلاحين تحسينا يرجع عليهم بالخير، وتعميم الضمان الاجتماعي للشغالين الفلاحين، كذلك



ضمان بعض المعاشات للموظفين الذين لا يتمتعون بها، موظفي القطاع الشبه الرسمي أو المستخدمين في القوات المساعدة مثلا.

وهناك الرفع من التعاضديات، وهناك كذلك التعويضات العائلية، علينا أن ننظر فيها وأن نرفع من مستواها.

وهناك كذلك مراجعة القاعدة للضرائب حتى يمكن أن تصبح الضرائب ذلك الميدان الذي يظهر فيه التكافؤ بكل معناه، فالدستور يقول : «إن التعاضد ضروري بين جميع أفراد الأمة»، ومن جملة التعاضد أن يؤدي الغني عن الفقير، حتى يمكن لذلك الفقير أن يصبح بنفسه غنيا أو لا بأس بحالته ليقوم بدوره كاملا.

علينا كذلك أن ننظر في مسائل أخرى بالنسبة للثروة الفلاحية حتى يمكننا أن نقضي شيئاً ما على الخصاص الذي نحن فيه.

فعلينا إذن في حملتنا أن نضع الثقل كله على توسيع نطاق التصنيع الفلاحي.

علينا أن ننظر في التعليم حتى لا يضيع الجزء الأكبر من شبابنا في الطرقات.

علينا أن ننظر إلى ترويج الشباب في بناء المغرب أكثر مما يروج الآن، ان براجمنا تترك الشباب بمعزل عن البناء والتشييد، إن شبابنا في فترة إقامته بالمدرسة الابتدائية والثانوية والجامعية كأنه يعيش في عالم آخر، كأنه يعيش في المريخ أو في الزهرة بالنسبة لما يبني وما يشيد وما يخطط.

هذه شعبي العزيز، بعض النقط التي ستروج أمامك والتي نريد أن يروجها الناس والمنتخبون، ولكن عليهم كذلك أن هم روجوها ان ينظروا الى ضمائرهم حتى لا يكون في تطبيقهم لهذه الافكار التي قلتها وهي ليست محصورة، أية ديماغوجية أو شطط بالخزينة العامة.

إذا أصبح المشكل مشكل معتقدات أو مبادىء
أصبح على المغرب أن ينحاز

هناك مجال آخر هو مجال السياسة الخارجية، فالمغرب معروف انه لايزال متشبثاً بمبدئه بعدم الانحياز، ولكن علينا أن نفسر ماذا يعني عدم الانحياز ؟

عدم الانحياز يعني أن الانسان المغربي في سياسته الخارجية عليه أن لا يركب طريق الفضول، فكل مشكل من المشاكل التي لا تهمه جغرافياً ولا عقائدياً، عليه أن يبقى عنه بمعزل، وأن لا ينحاز إلى جانب دون جانب نظراً لصداقة أو نظراً لجوار.

ولكن إذا أصبح المشكل مشكل معتقدات أو مشكل مبادىء، والمغرب متشبث بها وملتزم بها، أصبح المغرب غير منحاز، بل عليه أن ينحاز، وهذا مادفعنا مثلا أخيراً إلى أن نخوض غمار الحرب في زايير.

ففي زايير مثلا انحزنا لصديقتنا زايير لأسباب متعددة :

أولا : لأنها دولة معترف بها

ثانيا : لأنها طلبت منا المعونة



ثالثا : لأنها لو كانت في خلاف مع دولة صديقة لحاولنا التدخل السلمي مع الدولة الصديقة، ولكن هذه الدولة الصديقة الشقيقة وجدت في خلاف مع دولة تضمر لنا العداء، بل صرحت بمواقفها ضد مصالحنا في الصحراء بل اعترفت قضائياً وحلماً بما اعترفت به، وأصبح من الواجب على المغرب أن لا يسكت، ولاسيما وأن تلك الدولة التي هاجمت زايير أرادت أن تدخل على قارتنا مذاهب لا يقول المسلمون ولا يقول بها العرب، ونحن دولة إسلامية ولا يمكننا أن لا نغير المنكر في قارتنا بجانب صديقتنا إذا كان ذلك ممكنا.

الجندي المغربي ظهر مرة أخرى بما يظهر به دائماً من انضباط وشجاعة

وبهذه المناسبة شعبي العزيز، أريد أن أقول لك : لك أن تفتخر وأنا أفتخر بما قدمته قواتنا المسلحة الملكية لهذا البلد الشقيق، فالحرب ولله الحمد قد انتهت أو أصبحت على وشك الانتهاء، والتراب الزاييري قد حرر ولله الحمد من الدخلاء والجندي المغربي ظهر مرة أخرى بما يظهر به دائما من انضباط وشجاعة واستماتة.

فراسة المغربي لا تخطىء

ومسألة زايير هي حقيقة تجيب، تجيب على النقطة الأولى التي طرحتها في خطابي هذا حينما قلت ان فراسة المغربي لا تخطىء،ذلك انني حينما أردت أن أرسل القوات إلى زايير لم أطلب إلا المتطوعين، نعم شرحت للضباط وللمسؤولين عن الجيش، شرحت لهم المرامي والمقاصد والأبعاد، وقلت لهم عليكم أن تشرحوا هذا للجنود حتى لآخر جندي، حتى إذا أراد أن يتطوع عرف لماذا تطوع، ولأي شيء أراد أن يترك أهله وذويه ويغادر بلاده، وأن يعرض نفسه للأخطار.

فحينما طلبنا المتطوعين وجدناهم ولله الحمد أكثر بكثير مما كنا ننتظره من العدد المطلوب.

وهكذا شعبي العزيز، ذلك الجندي الأخير في الدرجة فهم في الحين وأدرك في الحين المقاصد والأهداف ووعى بمسؤوليته وسارع إلى التطوع.

حقيقة هذا مما يجعلني أطمئن على فراسة المغربي.

نعم، حينما طلبنا المتطوعين للجولان أو سيناء كان في الامكان أن نقول : الوحدة العربية، الدافع الاسلامي، القدس، مسائل دينية والتضامن.

إذا فهم المغربي المشكل ركب طريق الصواب

ولكن نرى جنوداً يسارعون إلى التطوع للدفاع عن بلدهم وعن قيم بلدهم على بعد 7000 كلم، هذا يدل على أن المغربي إذا هو فهم المشكل ركب طريق الصواب وعرف حسن الاختيار.

شعبي العزيز، هذه كلمات إلى المنتخبين ولا أريد أن أختم كلمتي هذه دون التوجه إلى المرشحين وأقول لهم :

على المرشحين أن يكونوا قدوة ومدرسة لمنتخبيهم

كيفما كانت النتيجة تعلمون أن الحياة بعد يوم الاقتراع ستستمر، والمعاملة ستستمر داخل البرلمان وخارج البرلمان، فعليكم أن لا تستعملوا العبارات النابية، فعليكم أن لا تتعاطوا إلى ما هو مضر بالسمعة والأخلاق



والفضيلة والمروءة، عليكم أن تكونوا أساتذة وقدوة لمنتخبيكم أكثر مما تكونون بمثابة بهلوانيين يتفرج عليهم الناسُ ويجيء الناس ليسمعوا خطبهم الفارغة المليئة بالسب وبالطعن، ثم يرجع الناخب إلى بيته فارغ الذهن وكئيب الفؤاد.

فعليكم إذاً فزتم أو لم تفوزوا ان يكون عراككم عراكا في مستوى الشعب المغربي، عليكم ان يكون عراككم في مستوى مطامح هذا الدستور ومطامح هذه الديموقراطية، عليكم ان يؤخذ من خطبكم ومن توجيهاتكم ومن ايضاحاتكم، ان يؤخذ منها ما نسميه المدرسة الوطنية، ان يتخذ منها كتيبات الجيب تلك الكتيبات التي لا تطبع ولا تروج ولا تباع، ولكن تبقى راسخة في الذهن مطبوعة في الذاكرة، على خطبكم وتوجيهاتكم ان تكون بمثابة كتيبات الجيب في حسن السلوك وحسن المواطنة وحسن ادراك المشاكل وادراك الاختيارات وادراك احسن السبل للقيام بممارسة شؤون الدولة.

العناصر الجغرافية لا تتغير

عليكم ان تعاطيتم الى خوض غمار السياسة الخارجية الا تطغى عليكم عواطفكم اكثر من اللازم، عليكم ان تعلموا قبل كل شيء ان للتاريخ عناصر، وتلك العناصر يمكنها ان تتغير الا عنصر واحد لا يمكن ان يتغير، وهو العنصر الجغرافي.

فعليكم كما قال بسمارك «جميع عناصر التاريخ تتغير الا العنصر الجغرافي لا يمكن أن يتغير»، فهذه العناصر الجغرافية تدفعهم وتدفع بكم الى الالتزام بالنسبة لافريقيا وبالنسبة للبحر المتوسط الى الالتزام بالتضامن مع المستضعفين في قارتنا وجهتنا، تدفع بكم الى الالتزام باحترام الأخوة والصداقة التي تجمعكم باصدقائكم، عليها ان تلزمكم كذلك بالنظر الى المستقبل بعين متفائلة، ان ننظر الى مستقبل جوارنا بعين متفائلة، لأن الاحوال لا تدوم، والشعوب كيفما كان قادتها يأتي يوم من الايام فيعطيها الله القادة الذين تستحقهم.

في جوارنا شعوب ليس لها من المسؤولين ما يجيب الى ما نريد من الاخوة والتعاون

ففي جوارنا شعوب ليس لها من المسؤولين ما يجيب الى ما نريد من الاخوة والتعامل ومن الالتحام.

ولكن هل معنى هذا ان هذه الشعوب ستبقى دائما محرومة من قادة يريدون الالتحام والوئام والوحدة والتعاون ؟

فلهذا حضرات المرشحين اريد منكم ان تكونوا كما قلت لكم، كتبي الجيب الذي سيردده في باله وفي ذاكرته كل مغربي ومغربية وكل ناخب وناخبة، وحتى اذا رجع الى بيته واستقر في فراشه وصار يرجع بذاكرته الى ما سمع وما رأى وجد حصيلة مهمة لا بأس بها ونتاجا من افكاركم وخطبكم سيكون بمثابة المدرسة الوطنية البناءة لمسيرته في بلده.

شعبي العزيز

ان الله سبحانه وتعالى كلما جعلنا امام اختيارات زودنا دائما بالاطمئنان والطمأنينة، فلي اليقين انك مطمئن وفي كامل الطمأنينة، وزودنا بالفراسة ونحن مؤمنون، وفراسة المؤمن لا تخطيء.



فلي اليقين ان فراستك ستكون في هذه المدة فراسة المؤمن، ولي اليقين شعبي العزيز، ان نحن تمكنا من فتح اعماق تفكيرنا ولا اقول قلوبنا، ان نحن نصبنا لهذه الأيام المقبلة طاقتنا في النقد البناء وفي الميز والفرز الدقيق بين ما هو حسن وما هو احسن، لي اليقين شعبي العزيز، اننا سنخرج جميعا ناخبين ومنتخبين منتصرين غانمين مهيئين لخوض معارك اخرى تنتظرنا لان الحياة معترك دائم لخوض معارك اخرى تنتظرنا لأن الحياة معترك دائم لخوض معارك اخرى ولتشييد امجاد اخرى ولوضع سيرة مثلى بالشعوب النامية التي تريد ان تطبع اصالتها بالطابع اليومي بالطابع العقلي طابع الرشد، وهو طابع الديموقراطية الحقة.

اننا نسأل الله سبحانه وتعالى ان يهدينا سبيلنا، وان ينير مفاهيمنا ، وان يصلح منطقنا وان يطهر افئدتنا حتى نختار احسن ما يمكن ان نختار لخير الشعب المسلم والامة المسلمة، انه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الأحد 3 جمادى الثانية 1397 — 22 ماي 1977